والنمو السريع دليل على الانحطاط ويرى حسب مباحث دلوني في جميع الاناث كما يمكن تحققه من النظر الى سرعة نمو اناث الحيوانات الاهلية بالنسبة الى ذكورها . وانما كانت هذه السرعة في النمو التي نرى في الحيوانات ونرى البشر السفلي علامة انحطاط لانه يعقبها وقوف النمو دائماً . قال بخنر في كتابه الذي عربناه تحت عنوان شرح بخنر صفحة ٩١ ما نصه «ان في الطبيعة ناموساً عاماً وهو ان صغار الحيوانات والقرود والبشر الذين هم من ادنى جنسهم يتشابهون اكثر من البالغين في تكوين الجمجمة وقابلية العقل فان صغار القرود خاصة يشبهون اطفال البشر جداً باستدارة جمجمتهم ولا تميز فيهم صفات القرد الا مع السن وحينئذٍ تظهر المباينة فتبدو الانخفاضات والبروزات والشكل الزاوي وبروز الوجه عن الجمجمة وكذلك يحصل في الاخلاق فتزداد القرود شراسة وقساوة ولا تذعن للتربية كما زادت في السن وهكذا ايضاً اولاد السود كما يعلم من روايات يوثق بها فانهم يظهرون في المدارس ذكاء وقابلية للتهذيب لا مزيد عليها فاذا بلغوا اشدهم تخلقوا باخلاقهم الوحشية وخسروا كل ما اكتسبوه بالتعليم كأن لم يكن شيء من ذلك» اعني ان الصفات الجسدية والعقلية تكون مشتركة بين صغار الانواع والفروع في اول سني الحياة ثم تتباين فيهم بمقدار تباين الانواع والفروع نفسها فيقف نمو بعضها السافل او يسير في خطته ويستمر نمو البعض الاخر المرتقي . والوقوف علامة انحطاط واستمرار النمو علامة ارتقاء طابقية

العرب والنساء

بقلم عيسى افندي اسكندر المعلوف

ملخص من كتاب «نواح النساء» تصاحب هذه المقالة — ممثل الطبع — عن العرب والافرنج

كان العرب في ايام جاهليتهم وما بعدها عارفين منزلة المرأة وواجباتها البيتية والقيام على عيالها . وكانوا يخشون من العار اذا لم تكن الابنة جامعة لخير الخصال الزوجية ولهذا وأدوا بناتهم اي دفنوهن أحياء تخلصاً من العار وتفادياً من المؤاخذة ومن اقوالهم في ذلك ابيات ابن عزيز العربي وهي :

أحب بنيتي وودتُ أني ... دفنت بنيتي في قاع لحد ،
وما بي أن تهون عليّ لكن ... مخافة ان تذوق الذلّ بعدي

فان زوجتها رجلاً فقيراً اراها عنده والهمُّ عندي
وان زوجتها رجلاً غنياً فبالطعم خدَّها ويسبّ جدي
سألتُ الله يأخذها قريباً ولو كانت احبَّ الناس عندي

وقال عبد الملك لابن ابي الرقاع كيف علمك بالنساء قال : انا والله اعلم الناس بهنَّ وجعل يقول :

قضاعية الكعبين كندية الحشا خزاعية الاطراف طائية القمر
لها حكم لقمان وصورة يوسف ومنطق داود وعفة مريم

وقال آخر في صفات الزوجة الفاضلة :

صفات من يستحب الشرع خطبتها جلوتها لاولي الالباب مختصرا
صبيَّة ذات دين زانه ادبٌ بكرٌ ولودٌ حكت في نفسها القمرا
غريبة لم تكن من اهل خاطبها تلك الصفات التي اجلو لمن نظرا
فيها احاديث جاءت وهي ثابتةٌ أحاط علماً بها من في العلوم فرا

وقال الآخر في ضرب النساء :

رأيتُ رجالاً يضربون نساءهم فشأت بيمني يوم تضربُ زينب
أأضربها من غير ذنب أتت به فما العدل مني ضرب من ليس يذنبُ
فزينب شمس والنساء كواكبٌ اذا طلعت لم يبدُ منهنَّ كوكبُ

وقال الآخر وقد ندم على تعجيله بتطليق زوجته :

فوالله ما انساك ما ذرَّ شارقٌ وما ناح فريُّ الحمام المطوَّقُ
فلم أرَ مثلي طلَّق اليوم مثلها ولا مثلها في غير شيء يطلَّقُ
لها خلق عفٌّ ودين ومحتدٌ وخلق سويٌّ في الحياء ومنطقُ

وقال عمر بن العلاء وكان اعلم الناس بهنَّ :

فان تسألوني بالنساء فانني ... بصير بأدواء النساء طبيبُ
اذا شاب رأس المرء او قلَّ مالهُ ... فليس له في ودِّهنَّ نصيبُ

وقال الآخر في الامهات :

لا تشتمنَّ امرأً ممن يكون له ... أمٌّ من الروم او سوداء عجماء
فانما امهات القوم أوعية ... مستودعات وللانساب آباء

وقال الآخر يتمنى موت زوجته :

لقد كنت محتاجاً الى موت زوجتي ... ولكن قرين السوء باقٍ معمَّرُ
فيا ليتها صارت الى القبر عاجلاً ... وعذَّبها فيه نكيرٌ ومنكرُ

وقال الآخر في الفرق بين الزوجات :

أرى صاحب النسوان يحسب انها ... سواءٌ وبونٌ بينهنَّ بعيدُ
فمنهنَّ جنَّاتٌ بفيءُ ظلالها ... ومنهنَّ نيران لهنَّ وقودُ

ومن الطف ما وقفت عليه في بعض المجاميع ان عمراً بن حجر الكندي خطب الى عوف بن ملحم الشيباني ابنته ام اياس فقال : ازوجكها على ان اسمّي بنيها وازوج بناتها . فقال عمرُ بن حجر : اما بنونا فنسميهم باسمائنا واسماء ابائنا وعمومتنا . واما بناتنا فزوجهنَّ اكفاءهنَّ من الملوك ولكني اصدقها عقاراً في كندة وامنحها حاجات قومها لا ترد لاحد منهم حاجة . فقبل ذلك منه ابوها وزوّجه اياها . فخلت بها امها قبل مزايلتها البيت واوصتها بقولها :

« أي بنية انك فارقت بيتك الذي منه خرجت وعشك الذي فيه درجت الى رجل لم تعرفيه فكوني له أمةً يكن لك عبداً واحفظي له خصالاً عشراً يكن لك ذخراً . الأولى والثانية الخشوع بالقناعة . الثانية حسن السمع له والطاعة . الثالثة التفقد لموضع عينه فلا تقع منك على قبيح . الرابعة التفقد لموضع انفه فلا يشم

منك الا الطيب · الخامسة التفقد لموضع منامه فان تغيض النوم مغضبة · السادسة التفقد لوقت طعامه فان تواتر الجوع ملهبة · السابعة الاحتراس بماله فملاك الامر في المال حسن التقدير · الثامنة الارعاء على حشمته وعياله فملاك الامر في العيال حسن التدبير · التاسعة لا تعصين له أمراً فانك ان خالفت امره اوغرت صدره · العاشرة لا تفشين له سراً فانك ان افشيت سرّه لم تأمني غدره · واياك والفرح بين يديه اذا كان مهتماً والكآبة بين يديه اذا كان فرحاً اهـ" فعملت بوصيتها وولدت له الحرث بن عمر جد امرىء القيس الشهيد صاحب (قفا نبك)

وقال اعرابي : لا تتزوجوا من النساء ستاً · الاتانة وهي التي تكثر من الانين · والخانة وهي التي تخن الى زوج آخر · والحذاقة وهي التي تومىء الى كل شيء فتشيمه · والبراقة اي الغضوب والشراقة اي الطويلة اللسان الى غير ذلك ·

ومما قاله الافونج في النساء خطبة المسيو بيل مدير احدى مدارس باريس (في واجبات المرأة) ومنها قوله : خلقت المرأة لتكون زوجة واماً فالمدارس اليوم لا تعلم الفتاة شيئاً من واجبات الزوجة والام · وتعليم المرأة فسمان صحي وادبي · فصحة المرأة تقوم بالمساعدة بتربيتها في الهواء المطلق وتعليمها الادبي ينحصر بدرس حاجاتها الطبيعية وتدبيرها المنزلي مثل انتقاء الخدام وادارة البيت ومساعدة الزوج واسترضائه وتربية البنين وحسن السلوك · وعلى الجملة فاستخدام حريتها باعتدال لا بضغط شديد ولا بابلحة مطلقة بحيث تكون نشيطة صابرة ثابتة حزوناً لا تليها الثروة فتبطر ولا يضعف عزمها الفقر فتسأم · · · هذه صفات المرأة الحقيقية · وهي اشبه بما قاله البدوية